وتغطى بِبُردِهِ الحُضَرَمِىّ الأخضر؛ وجعل القوم كلما نظروا من خصَاص الباب رأوا عليًّا، فظنوا أنه رسول الله فاطمأنوا.

فلما تنفس الصبح وانكشف الظلام، قام النائم عن فراشه، فإذا هو على بن أبى طالب؛ فجُنَّ جنونُ القوم وطار صوابهم، وأحدقوا بعلىّ ينهرونه ويتجاذبونه، ويسألونه عن محمد أين ذهب وأين اختفى؛ فيقول علىّ فى هدوء: «لا أدرى! أمرتموه بالخروج فخرج..» فجعلوا يضربونه ويَنُوشونه بأيديهم وعصيهم، ثم أخرجوه إلى المسجد فحبسوه هناك، واجتمع القوم عليه يحاولون بكل وسيلة أن يعرفوا منه مكان النبى فلا يستطيعون. فلما استيأسوا منه أطلقوه، وتفرقوا يبحثون فى كل مكان، ويُنقّبون فى كل فج، ويسألون كل غاد ورائح، ويقطعون الأرض شرقًا وغربًا وشمالا وجنوبًا، ويتتبعون آثار الأقدام فى كل طريق. وخرج الغضب والغيظ بهم عن أطوارهم فجعلوا يتخبطون فيما يفعلون.

روى ابن إسحاق عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر رضى الله عنه، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام؛ فوقفوا على باب أبى بكر، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبى بكر؟ (قالت): قلت: لا أدرى والله أين أبى! (قالت): فرفع